مجلة الشهاب • المجلد: 10، العدد: 03 (2024م) • ص ص 793 - 812
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

تحليل نقدي للمفاهيم المتعلقة بالعنوسة وتأثيرها على الجسد والمجتمع

A Critical Analysis of the Concepts Related to Spinsterhood and Their Impact on the Body and Society

سليمان بوشيبان *
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة
جامعة باتنة1 (الجزائر)
slimane.bouchibane@uninv-batna.dz

عبد الحكيم فرحات
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة
جامعة باتنة1 (الجزائر)
abdelhakim.ferhat@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/14	تاريخ القبول: 2024/10/17	تاريخ النشر: 2024/11/15

****

ملخص:

لا يخلو زمن أو مجتمع من ظاهرة العنوسة، ولكن تختلف نسبها وأسبابها من زمن ومجتمع الى آخر، وقد أحيط بمشكل العنوسة أفكار متعددة تتعلق بهذه الظاهرة من حيث المفهوم والأسباب والتداعيات والحلول، قد شابها عيوب منهجية ومعرفية، أثرت في دقة التناول العلمي لموضوع العنوسة وأثرها على الجسد والمجتمع ككل؛ وهذه ورقة بحثية تتعلق بعرض ودراسة تحليلية نقدية للمفاهيم والأفكار المتعلقة بالعنوسة، سواء أكانت اجتماعية أو دينية أو فكرية أو نسوية، بسرد هذه المفاهيم، وعرض الجوانب السلبية والإيجابية لها، وتأثيرها على الجسد والمجتمع. ثم تقديم تحليلًا نقديًا لهذه المفاهيم الشائعة حول العنوسة، مما يساهم في الإحاطة المنهجية ودقة التناول ودراسة موضوعية للعنوسة..

الكلمات المفتاحية: العنوسة؛ الجسد؛ العزوبة؛ الزواج؛ النسوية.

Abstract:

No time or society is free from the phenomenon of spinsterhood, but its ratios and causes vary from time to time and from one society to another. The issue of spinsterhood has been surrounded by many ideas related to this phenomenon in terms of concept, causes, implications, and solutions, which have been tainted by methodological and cognitive flaws that have affected the accuracy of the scientific approach to the subject of spinsterhood and its impact on the body and society. This research paper aims to present and critically analyze the concepts and ideas related to spinsterhood, whether social, religious, intellectual, or feminist, by listing these concepts, presenting their negative and positive aspects, and their impact on the body and society. Then, it provides a critical analysis of these common concepts about spinsterhood, which contributes to the methodological understanding, accuracy of the approach, and study of the subject of spinsterhood.

Keywords: Spinsterhood; The body; Singleness; Marriage; Feminism.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

العنوسة في المجتمع ظاهرة، وهي موضوع ذو اهتمام قديم متجدد، أُثير حوله نقاشات عدة ومختلفة، لا سيما فيما يتعلق بالأثر على كل من المرأة والرجل، ومنه على المجتمع، بل تعدى الأثر الى الناحية الاقتصادية، والقانونية، والسياسية، وكذا الدينية. لذلك أهتم به المختصون في علم الاجتماع والشريعة والقانون، والاقتصاد، والسياسة، ولكن هذا التناول فيه بعض العيوب المنهجية عند طرح المفاهيم المحيطة بموضوع العنوسة، سواء أكانت هذه المفاهيم متعلقة بالمعنى وحقيقة العنوسة، أو بعرض أسباب المشكلة وتداعياتها الجسدية والاجتماعية، أو الحلول المقترحة.

الإشكالية: هل كل الطروحات والمفاهيم المتعلقة بالعنوسة من حيث الأسباب والحلول هي صحيحة من الناحية المنهجية والتناول العلمي والواقع، أم يشوبها خلل في ذلك؟ وإذا وجد فما مدى تأثيره على التناول العلمي بالدراسة والتحليل لموضوع العنوسة وتأثيرها على الجسد والمجتمع؟

أهمية البحث: تكمن في تناول موضوع العنوسة من زاوية جديدة وهي رصد الدراسات المتعلقة بها وتحليل المفاهيم الواردة فيها، ومعالجتها بالنقد من حيث مدى صحتها منهجيا وعلميا وواقعيا، وهو ما غفلت عنه كثير من الدراسات التي تناولت مشكل العنوسة، بغية سد الفجوة الموجودة في الدراسات السابقة وتقديم منظور جديد وتحليل شامل لموضوع العنوسة.

منهجية البحث: ولذلك، في هذا البحث، أقوم بتطبيق المنهج الوصفي من خلال تتبع المفاهيم المتعلقة بالعنوسة وحصرها وتصنيفها، ثم أستخدم المنهج التحليلي والمنهج النقدي للتعامل مع هذه المفاهيم بالتحليل والنقد. وقد قسمت هذه المفاهيم إلى: مفاهيم متعلقة بمعنى العنوسة وتصور هذا المعنى في المجتمع، ومفاهيم متعلقة بالأسباب المؤدية للعنوسة، ومفاهيم اقتراحات الحلول والعلاج، مع التطرق إلى مفاهيم الحركة النسوية في الموضوع.

خطة البحث: ولتحقيق الهدف من البحث فقد كانت خطته على النحو الاتي:

1. مقدمة.
2. تحليل نقدي للعنوسة من حيث المفهوم.
   2.1. من حيث المفهوم بالوضع اللغوي.
   2.2. من حيث المفهوم الاجتماعي.
3. تحليل نقدي للفرق بين عنوسة المرأة وعنوسة الرجل.
4. تحليل نقدي لمفهوم الزواج وعلاقته بالعنوسة.
5. تحليل نقدي لتأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على العنوسة.
   5.1. العامل الاقتصادي.
   5.2. العامل الاجتماعي.
6. نقد مفاهيم النسوية المتعلقة بالزواج والعنوسة.
7. خاتمة: تتضمن النتائج والتوصيات.

2. تحليل نقدي للعنوسة من حيث المفهوم

2.1. من حيث المفهوم بالوضع اللغوي.

العنوسة: تتفق المصادر اللغوية على حصر معنى العنوسة في تأخر الزواج عن السن المعتاد والمعهود اجتماعيا للزواج، فقد جاء في كتاب الصحاح: ".. عنست الجارية، تعنس بالضم عُنوساً وعِناساً، فهي عانِسٌ، وذلك إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتَّى خرجت من عداد الأبكار. هذا ما لم تتزوَّج، فإن تزوَّجت مرَّةً فلا يقال عَنَسَتْ... ويقال للرجل أيضاً: عانِسٌ"[1].

والعانس معنى ينطبق ويطلق على المرأة والرجل سيان في تأخر الزواج، وفيه قال ابن منظور: "العانِس مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ: الَّذِي يَبقى زَمَانًا بَعْدَ أَن يُدْرِك لَا يَتَزَوَّجُ، وأَكثر مَا يُستعمل فِي النِّسَاءِ"[2]، فقد زاد ابن منظور ملاحظة أن هذا المعنى للعنوسة أكثر استعمالا وإطلاقا على النساء، وهذا التخصيص ظاهره اجتماعي وليس بأصل الوضع اللغوي، فالمفهوم السلبي تم إطلاقه أكثر على المرأة ويجري على الالسن في ذلك، لا بالمعنى الانحيازي للذكورية كما يتبادر لكثير من الباحثين في أن المعنى السلبي يضاف للمرأة وهو قديم نظرا لأن المجتمعات القديمة ذكورية، وإنما اطلاق العنوسة على المرأة غالبا، نظرا لأن هذا المعنى يلازمها أكثر من الرجل، وأن تداعياته السلبية أشد خطورة على المرأة مقارنة بالرجل. إذ ليس هناك دليل على أن المجتمعات القديمة على اختلافها هي مجتمعات ذكورية، فقد صار هذا الاطلاق مسلما به، وقد بني عليه كثير من الاحكام يراد بها تغيير حال المرأة المعاصرة وفق وجهة نظر معينة، فكل هذه الاحكام تصبح باطلة ولا يعتد بها بالنظر المنهجي العلمي.

وهناك مفهوم آخر قريب من معنى "العنوسة" وهو لفظ "الأيم"، وهو مصطلح قراني شرعي، فما الفرق بينهما، وأيهم أدق، وهل هناك تفاضل في الاطلاق بينهما؟

الأيم: مصطلح قراني جاء بنفس المعنى اللغوي من حيث الاطلاق،" [أيم] الأيامى: الذين لا أزواجَ لهم من الرجال والنساء، وأصلها أيائم فقلبت، لان الواحد رجل أيم، سواء كان تزوَّجَ من قبل أو لم يتزوَّج"[3].

"أيم: الأَيامى: الَّذِينَ لَا أَزواجَ لَهُمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وأَصله أَيايِمُ، فَقُلِبَتْ، لأَن الْوَاحِدَ رَجُلٌ أَيِّمٌ سَوَاءً كَانَ تزوَّج قَبْلُ أَو لَمْ يَتَزَوَّجْ. ابْنُ سِيدَهْ: الأَيِّمُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا زَوْج لَهَا، بِكْراً كَانَتْ أَو ثَيِّباً، وَمِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لَا امرأَة لَهُ، وجمعُ الأَيِّمِ مِنَ النِّسَاءِ أَيايِمُ وأَيامى، فأَمَّا أَيايِم"[4].

من خلال المصطلحين بالوضع اللغوي والشرعي، فإن العنوسة لا تُطلق إلا على التي أو الذي لم يتزوج أبدا، فإن سبق الزواج خرج من عداد العنوسة إلى الأيم، فالأيم امرأة كانت أو رجلا من لا زوج له، وعليه

1 الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج3 ص953_954.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص149.

3 الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص1868.

4 ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص39.

فإن الضرورة المنهجية تقتضي التفريق بين من لم يسبق له الزواج أصلا وفوات السن المعهودة للزواج، وبين مَن لا زوج له مع سابق تجربة الزوجية والخروج منها بسبب طلاق أو خلع أو وفاة. ذلك لأن تداعيات الحالتين من العنوسة والأيم تختلف على الفرد سواء امرأة أو رجلا، ومعالجة الظاهرتين تختلف من حيث المعطى والمسببات والتداعيات. سواء أكان التناول والدراسة من ناحية اجتماعية أو قانونية او دينية.

العزوبية: والأصل فيها العزوبة وليست العزوبية، لأن هذا اللفظ الأخير لم يرد في المعاجم[1]، وهو مصطلح آخر يُخلط في معناه بالعنوسة، في كثير من الدراسات إطلاق مصطلح العزوبة بمفهوم العنوسة؛ مثاله: العزوبية في الجزائر أسبابها ونتائجها، أو: العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول. رغم أن العزوبة تطلق عادة على عدم الزواج الاختياري، وهي معنى أقرب الى التبتل إذا كان ترك الزواج تدينا كما عند النصارى أو بسبب قناعات شخصية، وبهذا المعنى وردت العزوبة في المعاجم والقواميس، وقول إسماعيل الجوهري واضح بأن:" [عزب] العُزَّابُ: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء. قال الكسائي: العزب: الذي لا أهل له، والعَزَبَة: التي لا زوج لها. والاسم: العُزْبَة والعُزُوبَة. يقال: تعَزَّب فلان زماناً ثم تأهل"[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن: "عزب: رَجُلٌ عَزَبٌ ومِعْزابة: لَا أَهل لَهُ.. وامرأَة عَزبَةٌ وعَزَبٌ: لَا زَوْجَ لَهَا.. وَالِاسْمُ العُزْبة والعُزُوبة.. وتَعَزَّبَ فلانٌ زَمَانًا ثُمَّ تأَهل، وتَعَزَّبَ الرَّجُلُ: تَرَك النكاحَ، وَكَذَلِكَ المرأَةُ"[3].

إن الدراسة العلمية تتوخى الدقة في المصطلح والمعنى والمفهوم، إضافة الى المنهج وصحة النقل، فلكي تكون النتائج والمخرجات أقرب الى الموضوعية والعلمية، فلا يجب إهمال مصطلح ومعنى ومفهوم العنوسة أو الالفاظ القريبة منها السابقة، لأن مدار كل المعاني السابقة حول عدم الزواج، لكن عدم الزواج هل المقصود منه تأخر الزواج عن السن الطبيعي له في المجتمع بأسباب خارجية لا إرادية؟ فهو العنوسة، وبالتالي يختلف تناول الدراسة من حيث الأسباب والتداعيات، أم أن عدم الزواج كان بسبب ذاتي اختياري وطوعي.؟ وهو العزوبة أو التبتل إذا كان دافعه ديني أو قناعات شخصية، فكذلك تختلف نوع الدراسة من حيث حصر الأسباب والنتائج الممكنة على الفرد والمجتمع، ونفس الأمر إذا تعلق ترك الزواج بسبب وفاة الزوج أو طلاق، فيكون أَيْمًا، أو بتقدم في السن فيكون من القواعد، فكل ما سبق محدد بألفاظ ومعان لها، تقتضي الضرورة المنهجية الى الوقوف عند حدودها.

2.2. من حيث المفهوم الاجتماعي.

العنوسة: تطلق في الاصطلاح الاجتماعي على الحالة التي تكون عليها المرأة وقد تجاوزت السن الطبيعي للزواج فهي عانس، وفي الاصطلاح العامي يطلق عليها لفظ "بايرة"، بصرف النظر عن الأسباب المؤدية الى

1 عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ج1، ص533.

2 الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص181.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص595_596.

العنوسة، سواء أكانت العنوسة باختيار ذاتي طوعي، أو بسبب خارجي، وينظر غالبا إليها على أنها جسد عبء على أسرتها والمجتمع، والنظرة الدونية لها، وتلصق بها صفات سلبية . هي تبريرية للعنوسة . ككونها غير جميلة أو مسترجلة، أو ذات مساوئ من الاخلاق، أو سمعة سيئة.

والجدير بالملاحظة أن نظرة المجتمع الى أصحاب أو بالأحرى صاحبات الإعاقة المسببة للعجز الكلي أو الجزئي المؤدي الى العنوسة، لا يطلق عليهن في أكثر الأحوال هذا اللفظ (الوصف)، ولا ينظر إليهن نظرة سلبية بسبب عدم الزواج، وذلك لوجود السبب المقنع والمانع من الزواج وهو الاعاقة، بل يتغير الإحساس والنظرة السلبية إلى نظرة تعاطف ورحمة، ويتعدى ذلك الى التكافل الاجتماعي بالإعانات المادية التي تغطي احتياجات الأجساد المقعدة على قدر المستطاع من طرف الجمعيات الخيرية أو الافراد. ففي هذه الحالة انقلب مصطلح عانس أو "بايرة" إلى مصطلح "قاعدة"، فتصبح غير المتزوجة بسبب الاعاقة من "القواعد"، وهذا المعنى قريب من المصطلح القرآني: ﴿وَالْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً ...﴾ [النور: 58].

ومن جهة أخرى أن لفظ العنوسة في كثير من الدراسات الاكاديمية يؤخذ خطأ بالمفهوم الاجتماعي العامّي ويُقصر على المرأة فقط، رغم أن العنوسة تطلق على تأخر الزواج عن السن المعتاد سواء أكان ذلك للرجل أو المرأة، وتنساق هذه الدراسات وراء المفهوم غير العلمي خاصة عند علاج ظاهرة العنوسة فيكون الضوء مسلطا على المرأة دون الرجل.

ولذلك يجب تمييز الدراسة بتمييز المصطلح، فإذا كانت الدراسة أو البحث في العنوسة، فيجب أن تشمل كلا من الرجل والمرأة، وإذا أردنا تخصيص أحدهما بالدراسة والبحث، كان لزاما إضافة العنوسة للمرأة أو الرجل كقولنا: أسباب العنوسة النسوية وتداعياتها، أو نقول في دراسة ما: العنوسة الرجالية بين الاختيار والضرورة الواقعية؛ ذلك لأن معطيات الدراسة تختلف عموما بين الرجل والمرأة وكذلك بالنسبة الى تداعياتها سواء على الفرد أو المجتمع، ويزداد الأمر خطورة عند استعمال الإحصاءات من أجل التحليل والخروج بنتائج إحصائية تُبني عليها أحكام، وربما حتى قرارات سياسية، فإذا أحصينا أن كل من ليست متزوجة هي عانس فإننا نقع في خطأ، إذ جمعنا كل أنواع غير المتزوجات سواء أكانت أيم أو قاعدة، أو مقعدة، أو بتول، أو عانس.

3. تحليل نقدي للفرق بين عنوسة المرأة وعنوسة الرجل

إن الرجل مهما تقدم به السن من غير زواج لا يُعتبر ذلك عيبا كبيرا إذا ما قورن بالمرأة التي فاتها الزواج وسنه المعهود فضلا عن البيولوجي من أجل الانجاب، فمن الناحية الذاتية يزداد قلق المرأة العانس كلما تقدم بها السن خوفا من ذهاب جاذبيتها ووصولها إلى سن انقطاع الحيض الذي تفقد فيه أمل الانجاب والحصول على الذرية التي من زينة الحياة ومن أعظم أسباب السعادة فيها، فتفقد بذلك نسبة كبيرة من الرجال الذين يريدون الزواج بغية الخلفة، خاصة الذين لم يسبق لهم الزواج أو يطلبون الذرية،

ولا يبقى في الغالب إلا الرجال الذين سبق لهم الزواج فيريدون التعدد أو من أجل الذرية بسبب عقم زوجة سابقة، وبالتالي تجد المرأة نفسها بين خيارين أحلاهما مر، فإما أن تبقى عانسا أو أن تتزوج على ضرة وبرجل قد يفوقها سنا بكثير.

إن المرأة بهذه الصورة هي مطلوبة وليست طالبة، وقرار الزواج بيد الرجل الذي يدق الباب ويريد امرأة بعينها، والمرأة فقط لها قرار القبول أو الرفض، وهذه هي الصورة الاجتماعية الموجودة، حتى أن الرجل هو الذي يطلب المرأة ويخطبها، وهذا المفهوم أُلبس بلابس ديني شرعي، رغم أن هذا المفهوم خاطئ، وليس أصلا في الدين الإسلامي، فالإسلام لا يمنع المرأة أن تخطب رجلا، أو تبحث هي أو وليها عن رجل صالح تَعرض نفسها عليه ليكون زوجا لها. ما دام ذلك في حدود الاخلاق العامة المطلوبة. فقد قال الله عز وجل على لسان ابنة شعيب التي أرادت زواجا بموسى عليه السلام لما رأت فيه من رجولة وصلاح ومعرّضة بذلك دون تصريح بقولها:﴿قَالَتِ اِحۡدٰىهُمَا يٰۤاَبَتِ اسۡتَـٔۡجِرۡهُ ۖ اِنَّ خَيۡرَ مَنِ اسۡتَـٔۡجَرۡتَ الۡقَوِىُّ الۡاَمِيۡنُ ۖ﴾ [القصص: 26]، ففهم والدها رغبة ابنته في الزواج بموسى عليه السلام فقال له:﴿قَالَ اِنِّىۡۤ اُرِيۡدُ اَنۡ اُنۡكِحَكَ اِحۡدَى ابۡنَتَىَّ هٰتَيۡنِ عَلٰٓى اَنۡ تَاۡجُرَنِىۡ ثَمٰنِىَ حِجَجٍ ۚ فَاِنۡ اَتۡمَمۡتَ عَشۡرًا فَمِنۡ عِنۡدِكَ ۚ وَمَاۤ اُرِيۡدُ اَنۡ اَشُقَّ عَلَيۡكَ ؕ سَتَجِدُنِىۡۤ اِنۡ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيۡنَ ۖ﴾ [القصص: 27] ، وكما جاء في سيرة النبي . صلى الله عليه وسلم . أن خديجة رضي الله عنها لما رأت من أمانته، وكرم أخلاقه عليه الصلاة والسلام ، خاصة أنها قد جربته في تجارة لها ورأت في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر من قبل، فعاد لها بربح عظيم أكثر مما كان يأتيها به رجال تضاربهم في مالها، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منية، وهذه ذهبت إليه صلى الله عليه وسلم تفاتحه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك[1].

فعند تصحيح هذا التصور الخاطئ: بأن المرأة تبقى في بيتها حتى يأتيها من يطلبها للزواج وأنها لا يجوز دينيا أو لا يليق بها أخلاقيا أن تبحث عن الرجل الصالح والمناسب لها، وكذلك وليُّها يجد في نفسه عيبا إذا عرض وليَّته على رجل للزواج بها، هذا التصور غير السليم إذا صُحح في المجتمع خاصة من رجال الدين؛ الدعاة والفقهاء والائمة، كفيل بأن ينقص معامل وحدة تنامي العنوسة في المجتمع.

وبالمقابل فإن عنوسة الرجل لا تعتبر في المجتمع عيبا كبيرا، إلا إذا كان رافضا الزواج أصلا فيكون أقرب الى مفهوم التبتل، فإنَّ تأخر الزواج لا يشكل خطرا كبيرا بالنسبة للرجل من حيث القدرة على الانجاب، أو فوات فرص الظفر بامرأة مناسبة. وهذا التصور أيضا له خطورته وتداعياته على الرجل من جهة وكذا المرأة من جهة أخرى، إذ يصبح الرجل في حد ذاته من أسباب عنوسة المرأة في المجتمع، فإذا كان لا يحمل همًّا لتأخر زواجه فإن هذا مشكل وهمٌّ بالنسبة للمرأة وضرر بالغ إليها، وهنا عامل من العوامل التي على مستوى آخر يكرس مفهوم المجتمع الذكوري. ولتصحيح هذا المسار الخاطئ الذي يتسبب فيه

1. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص60-61.

تصور خاطئ لمفهوم العنوسة بالنسبة للرجل ولفعل الرجل في حد ذاته، يجب على علماء الدين أيضا القيام بالمهمة، وأن يضطلعوا بدور فاعل في ذلك، لأنهم الأقرب وأكثر اتصالا بعامة الناس خاصة من خلال المواعظ والدروس المسجدية، أو فضاءات التواصل الاجتماعي. فهم يمتلكون فرصة فريدة لتوجيه الوعي وتبني مفاهيم تصحيحية حول العنوسة.

إن تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة المتعلقة بالعنوسة النسوية، يعيد للمرأة مكانتها ووضعها الطبيعي في المجتمع دون خرافات التقاليد الخاطئة أو مفاهيم نُسبت الى الإسلام وهو بريء منها، فيتنامى الوعي الحقيقي لهذه المكانة الاصيلة للمرأة الشيء الذي تصدر عنه التصرفات الصحيحة والمعتدلة والعادلة، عندئذ تبدأ نسب العنوسة تتناقص على المستويين الذكوري والانثوي سيان، وخاصة إذا أعيد الاعتبار الى قداسة الزواج وبيان مفهومه الصحيح.

4. تحليل نقدي لمفهوم الزواج وعلاقته بالعنوسة

يبقى الزواج من أوثق العقود وأقدسها لدى المجتمعات القديمة والحديثة، رغم تغير بعض المفاهيم والتصورات الحديثة تجاهه، ففي الاصطلاح الشرعي الإسلامي هو عقد من العقود يُميَّز بخاصية لا توجد في غيره من العقود وهو الإستبضاع، فقد جاء في تعريفه الشرعي أنه:" عقد يرد على تمليك منفعة البضع قصدًا"[1]. فيحل بذلك استمتاع كل من الزوجين بالآخر، ويكون المقصد البعيد الاسرة والذرية.

ولكن الذي يغفل عنه الكثير عن مقاصد الزواج الأساسية . والتي جاء بها الشرع الموافق للفطرة الإنسانية، هو إعفاف النفس وتحصينها من الوقوع في العلاقات الجنسية خارج اطار الزوجية، لأن الممارسة الجنسية خارج اطار الزوجية لا يمكن ضبطها فتترتب عليها آثار سلبية كثيرة على الفرد والمجتمع فضلا على أنها لا تؤدي الى إعفاف النفس بقدر ما تقوم بإطلاق الشهوة الجنسية وتذهب بمقاصد الزواج الأساسية سدى، وتصبح المرأة وسيلة، فيزيد من امتهانها، وتسلط الذكورية يزداد حدة، والإحصاءات العالمية خير دليل، خاصة في المجتمعات المتحررة الغربية التي ضعفت فيها قدسية الزواج، ويتلاشى مفهوم الاسرة وبيت الزوجية[2] ، وهو ما تريده اكثر الحركات النسوية العالمية، ولا غرابة بهذا المفهوم أن تحذر الناشطة النسوية بيتر فريدان المرأة من الزواج ومن بيت الزوجية الذي وصفته بأنه: "معسكر اعتقال مريح"[3] مع دعوتها الى التحرر وتجاوز دور ربة المنزل[4]، وعلى النساء "أن يمارسن في النهاية حريتهن الإنسانية،

1 الجرجاني، التعريفات، ص242.

2 تدل نسبة الإحصاءات العالمية على ازدياد العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية بنسب كبيرة ما يدل عليها نسبة المواليد خارج إطار الزوجية، اذ تتصدر فرنسا النسبة الأعلى في أوروبا في المواليد خارج اطار الزواج بنسبة 65.2% ، تليها البرتغال 60.2% ثم بلغاريا بـ 59.9%، حسب مركز إحصاء الاتحاد الأوروبي: https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php?title=Marriage_and_divorce_statistics#A_rise_in_births_outside_marriage، تم الاطلاع عليه في: 12-03-2-24 في 22سا.

3 فريدان، بيتر، اللغز الانثوي، ص405.

وأن يستعدن إحساسهن بالذات. ويجب أن يرفضن أن يكنَّ بلا اسم ومجردات من الشخصية ومتلاعب بهن، وأن يعشن حيواتهن الخاصة مرة أخرى وفق الغاية التي يخترنها ذاتيا"[1]، فهذا المفهوم المنحرف الغربي وجد له من يؤمن به، ويتبناه في العالم الإسلامي والوطن العربي مجموعة من المستغربين في الفكر وحتى العقيدة فضلا عن احكام الشريعة الإسلامية.

إن مفهوم الزواج الإحصائي التعففي هو الذي يؤثر في نسبة العنوسة ويقلل منها، خاصة بالنسبة للمرأة، أما المفهوم الآلي والبسيط للزواج بأنه: "علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين تترتب عليها حقوق وواجبات معينة"[2]، أو بوصفه مؤسسة اجتماعية تحكمها قوانين ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، أو هو: استعداد طبيعي عام وهو الاتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الاجتماعي[3]، أو أنه: طقس عبور يقوم فيه رجل وامرأة بمغادرة أسرتيهما الاصليتين والبدء في تكوين أسرتهما الخاصة[4]، وبنظرة متطرفة أنه: اعتقال لخدمة الزوج والاولاد..[5] فإنها (التعاريف والمفاهيم السابقة) هوَّنت من القيمة المعيارية للزواج وأصبح تعبيرا عن وظيفة حيوانية أكثر ما يقال إنها تنظيمية فقط بالنسبة للإنسان، فهذه النظرة سواء أكانت فلسفية أو اجتماعية أو اقتصادية، وبهذا المفهوم الساذج سيؤثر على منهجية معالجة مشكل العنوسة فيزيد في تعقيدها فضلا عن إيجاد الحلول المناسبة لها، لأن الحلول العلمية والعملية الناجحة تبنى على التصورات الصحيحة.

إن اهمال التصور الصحيح لمفهوم الزواج أو تبسيط أثره في معادلة العلاقة بين الرجل والمرأة على الجسد، بل اهماله أصلا خاصة في الفلسفات الغربية أدى الى مضاعفات خطيرة تجاوزت العنوسة كخطر على المرأة، إلى تحمل المرأة تبعات التربية ومسؤولية أبنائها الذين جاءوا بطريق خارج إطار الزواج، مما قهر المرأة اجتماعيا وماديا ونفسيا وأشغلها بأبنائها ما يمنعها من الزواج وتكوين أسرة حقيقية يتقاسم فيها المسؤولية كل من الرجل والمرأة، وبالمقابل يتحرر الرجل من كل التبعات بعد قضاء شهوته، ويحميه في ذلك القانون السياسي وتنظير المنظرين من بعض الفلاسفة وعلماء الاخلاق والاجتماع، وتقع في شراك الحرية الفردية الحركات النسوية بدفاعها عن المساواة والجندرية، فحمَّلت المرأة ما لا تطيق وأوقعتها في شقاء، كان من المفروض على الحركات النسوية سعيها لدفعه عن المرأة لا أن تجلبه إليها، مع التسبب في العنوسة المقننة بالمفاهيم الرديئة والتصورات الخاطئة المحروسة بالقوانين الجائرة على الطبيعة البشرية.

---

4 المرجع نفسه، ص407.

1 المرجع السابق، ص408.

2 مارشال، جوردن، موسوعة علم الاجتماع، ج2، ص791.

3 لبلق، أسماء، التحولات الثقافية والرمزية لمراسم الزواج في الأسرة التلمسانية، ص50.

4 Van Gennep, Arnold, The Rites of Passage, p117.

5 فريدان، بيتر، اللغز الانثوي، ص405.

لذلك يجب إعادة الاعتبار لمفهوم الزواج الصحيح وقدسيته الضاربة في تاريخ الإنسانية وقيمها، وغرس مفهوم العفة والطهارة بالزواج وأن ذلك من العبادات من الناحية الشرعية، والأخلاق الفطرية التي لا يستطيع الحس البشري السليم أن ينكرها، فيتربى الفرد في المجتمع على هذا المفهوم، فيصبح الزواج مع ما فيه من قضاء للشهوة الجنسية فهو عبادة يؤجر عليها الإنسان ويتقرب بها الى الله تعالى بإعفاف النفس وعدم الوقوع فيما حرمه الله تعالى وتنكره الفطرة السليمة، وتكوين اسرة بالذرية التي تحافظ على النسل، ولهذه الأهداف السامية حرص المشرع الجزائري عند تعريف الزواج ببيان هذه المقاصد، فقد جاء في قانون الاسرة الجزائري تعريف الزواج بأنه: " عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة، والرحمة، والتعاون، وإحصان الزوجين، والمحافظة على الانساب"[1] ، وقد جاء في القران الكريم بيان الله تعالى مقصد الزواج بقوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 20]، فبالزواج فقط تكون السكينة من الاضطراب الجسدي الجنسي والقلق النفسي، فتكون بذلك المودة والرحمة التي يجعلها الله تعالى بين الرجل والمرأة حينما يرتبطان بالزواج دون غيره. وبموازاة إعادة الاعتبار لقداسة الزواج يكون تعظيم حرمة الأعراض وانتهاكها بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية، وربطها بالمحرم الديني والاخلاقي وما فيه من مخالفة التعاليم الربانية والعقوبة الشديدة الاخروية منه فضلا عن الدنيوية، فيَعظُم ذلك عند الفرد ويجتنبه، بل لا يفكر أصلا في علاقة مع امرأة دون رابط الزواج، فيلجأ تفكيره صوب الزواج ويركز عليه، عندئذ يكون حرص الرجل والمرأة سيان على الزواج، ومحاولة بذل كل الجهود من أجله وتيسير الطرق له.

5. تحليل نقدي لتأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على العنوسة

5.1. العامل الاقتصادي.

أ. الانشغال بالعمل

يُطرح العمل كعامل مؤثر في أسباب أو نسب العنوسة الذكورية أو الانثوية، على مستويات كثيرة ومن وجهات نظر مختلفة. فعلى مستوى الارتباط والانشغال بواجبات العمل، فإن التزام شخص معين بعمله بشكل مكثف وطويل الأمد ما قد يؤدي إلى تأجيل فرصة البحث عن شريك حياة أو تأجيل الزواج، لأنه قد يشغل العمل الكثير من الوقت والطاقة، مما يقلل من الفرص المفضية الى الزواج.

إن السبب السابق إذا طُرح من جهة النظر الى الرجل قد يكون من أكثر الأسباب المؤدية الى العنوسة، ذلك لأن تأخر رجل في الزواج يعني تأخر امرأة في الحصول على زوج فيكون بالمقابل سببا في عنوستها، وهذا السبب الإنشغالي بالعمل يعود بالدرجة الأولى إلى فقدان التوازن بين الحياة العملية والشخصية،

1 انظر المادة 4 من قانون رقم 05-02 المؤرخ في 27 فيفري 2005 المتضمن قانون الاسرة، الجريدة الرسمية، العدد 15، ص19.

وبالأحرى وبتعبير أدق إلى اختلال في ترتيب الأولويات لدى الرجل، وإن كان هذا الترتيب يدخل ضمن الحرية الشخصية إلا أنه مبني على فهوم وتصورات أدت الى هذا الترتيب غير الطبيعي في تأخير أولوية الزواج وتقديم عليها أولويات أخرى، فمن الضروري البحث عن السبب الذي أدى الى التغير في ترتيب أولوية الزواج رغم إمكانيته وعدم وجود العائق المادي أو الجسدي وحتى النفسي، فينفرد بذلك العائق الفكري أو التصوري يجب فهمه وتحليله، ذلك لأن النسق التاريخي للتصرف البشري والمساير للفطرة الإنسانية يقتضي بكل الأحوال جعل الزواج في المراحل العمرية المبكرة؛ دليل على الأهمية والاولوية للعلاقة الزوجية، فإذا تأخر عن هذا النسق أصبح غير طبيعي.

إن تبرير العنوسة بسبب الانشغال بالعمل وارتباطاته التي تستهلك أكثر وقت الرجل هو تبرير يطرحه الكثيرون من الباحثين على أنه مسلَّم به دون تحليله ومناقشته أو إيجاد حل له، رغم أن هذا السبب ينهار ويتلاشى بل لا يصبح سببا أو مبررا أصلا عند ارجاع الزواج الى قيمه العليا وركائزه الفطرية التي يُرتَّب على أساسها من بين الأولويات الحياتية للفرد في المجتمع. فيزول بهذا سبب من أسباب تأخر الزواج ومفهوم كان خاطئا قد أُحيط بالعنوسة.

إن التكوين الفكري والتربية الاجتماعية لها دور كبير في تنظيم تفكير الإنسان ومن ثم تنظيم التصرفات والعمل ومختلف النشاطات والوظائف الحياتية وفق مبادئ وقوانين صحيحة، فالطريقة التي يتم بها تعليم الافراد وتشكيل آرائهم وقيمهم لها أثر على تصوراتهم ونمط تفكيرهم؛ وتكوين الفرد فكريا واكسابه المعارف والمفاهيم والمهارات العقلية أساس في القدرة على تنظيم الأفكار والتحليل النقدي السليم، فيصبح الفرد قادرا على ترتيب الأفكار وتقييمها بشكل منطقي ومنظم، مما يساعد على اتخاذ قرارات صحيحة دون الوقوع في لخبطة الأولويات كما هو واقع للأفراد بخصوص الزواج والعمل، وبالتالي تضيع المصالح الدنيوية المعاشية وتضطرب، وهذه المهمة التربوية يضطلع بها التعليم الصحيح وفق المبادئ التي يقوم عليها الفكر المعتدل والمبادئ الاجتماعية الموافقة للفطرة الإنسانية التي يشهد لها ويؤيدها مسار القيم الاجتماعية التي حكمت تاريخ الإنسانية.

أما التربية الاجتماعية فدورها في تنظيم التصرفات الاجتماعية والعلاقات الشخصية، وهذا الدور تضطلع به المؤسسات الاجتماعية ابتداء من الاسرة، بتعليم الافراد قواعد السلوك المجتمعي والتعامل مع الاخرين، وقيم الحب والأخوة والعدل والاحترام والتعاون وغيرها من القيم الأساسية التي تضبط التوازن في المعاملات والحياة الاجتماعية.

ب. عدم العمل

فكما يُطرح العمل والانشغال به كأحد مبررات العنوسة، يُطرح أيضا عدم العمل كمبرر أيضا للعنوسة، فلم يسلم العمل باتهامه كسبب للعنوسة بالصفتين سلبا وايجابا. فلا يعقل منطقيا وجود

عرضين متناقضين لهما نفس الأثر، وبالتالي المشكل ليس في العمل وإنما تكمن الجدلية في المعايير التي يضعها الإنسان وترتبط بإلصاق العمل بالعنوسة كعامل مؤثر.

هناك ميزة أخرى ترتبط بتأثير العمل أو عدمه على نسب العنوسة، ويتم تجسيدها بشكل خاص في المجتمعات الإسلامية نظرًا لعقيدتها الدينية.، وأحسبها من بين الأسباب التي تؤدي الى تقليل معدلات العنوسة في هذه المجتمعات، والتي تختلف عن المجتمعات الغربية في هذا الصدد، وهذه الميزة هي عقيدة الايمان بالقدر بمفهومه الإيجابي وما يتبعه من توكل وتفويض.

إن التوكل على الله تعالى يريح الفرد من عناء التفكير في العيش والعمل ونفقات الزواج، ويزيل عنه همومها، بعد تقديم الأسباب وتفويض الأمر إلى الخالق الرازق، ذلك أن من عقيدة المسلم أن الله ضمن رزق الانسان، فلن يموت بسبب الجوع إذا كان يسعى في الأرض بما آتاه الله من قدرات وقوة دون عجز أو كسل أو تواكل، ولذلك كانت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم واضحة بأن أساس الزواج هو القدرة والاستطاعة وليس الغنى، فقال:" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ..."[1]، وأن الدين والخلق مطلوبان من أجل صلاح الاسرة والذرية فقال:" إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ.."[2]، فلم يشترط العمل، فإذا كان الفرد صالحا في نفسه قادرا على العمل والبذل والعطاء فلا يُخاف عليه وعلى من يكفلهم من أسرته، فهو يستطيع بسعيه أن يأتي بقوت يومه، فلا يُعلَّق الزواج عندئذ بالعمل وإنما بالقدرة على العمل وتحصيل الرزق، فيتهاوى سبب يُعدُّ من أكثر وأعظم أسباب عدم الزواج المسبب للعنوسة وهو عدم العمل أو الحصول على وظيفة. وهو ما يثبته تاريخ القيم الانسانية وعادات وتقاليد المجتمع البشري، فلم يكن الزواج مربوطا بالعمل أو الجاه، بل بالقدرة على العمل وإسعاد المرأة، وإن كان الجاه مطلوبا من أجل الرفاه لا شرطا في الزواج أو موقوفا عليه.

ج. مبدأ تكافؤ الفرص في العمل بين الرجل والمرأة وعلاقته بالعنوسة

هناك زاوية أخرى وهي عامل من عوال تفاقم مشكلة العنوسة بالنسبة للمرأة، وكثير من يغفل عنها، وهذا العامل سبب حديث ومعاصر وهو عمل المرأة في حد ذاته، فالذين ينادون بمبدأ تكافؤ الفرص وضرورة مساواة المرأة بالرجل، يطلقون هذه المساواة دون تقييد أو مراعاة لخصوصيات كل من الرجل والمرأة، خاصة الخصوصيات الفطرية والبيولوجية، ما تسبب في منافسة شديدة على الوظائف ومناصب العمل، وقد رجحت الكفة للمرأة للعوامل الاتية:

العامل الأول: عدد النساء المتنامي والمتزايد نسبته عن عدد الرجال، قد يؤدي الى اضعاف حظوظ الرجل في الحصول على وظيفة أو عمل مقارنة بالمرأة، هذا لأن هناك عددًا أكبر من المرشحين الذين

1 البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم: 4779، ج7، ص3.

2 الترمذي، سنن الترمذي، ابواب النكاح، بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، حديث رقم: 1085، ج 37ص387.

يتنافسون على وظائف أقل عددًا. فبهذا العامل تنشغل المرأة بالعمل وتنتظر الرجل للزواج، وبالمقابل تكون هناك نسبة من الرجال دون عمل بحكم أن المنصب الذي كان قد يشغله الرجل قد شغلته المرأة، فتزيد البطالة في صفوف الرجال ما يمنعهم من التفكير في الزواج فتزداد نسب العنوسة في الرجال والنساء.

العامل الثاني: توقعات أجور النساء أقل من الرجال، مما قد يؤدي إلى أن يتم اختيارهن على الرجال من أجل نفس الوظيفة. إذ تشير الدراسات العالمية إلى أن النساء يتقاضين أجرا أقل من الرجال إذ " تقدر فجوة الأجور بين الجنسين في العالم بنسبة 22.9 في المائة، ما يعني بعبارات أخرى أن المرأة تجني 77.1 في المائة من مكاسب الرجل. غير أن حجم الفجوة يختلف باختلاف القطاعات والمهن وفئات العمال والبلدان والزمان. فالفجوة أصغر في القطاع العام منه في القطاع الخاص، وتسجل أعلى مستويات لها في صفوف العمال الأكبر سنا. كما أن الفارق كبير بين الرجال والنساء في ذوات المستويات العائلية، وبين النساء مع أو دون مسؤوليات عائلية."[1] .

فهذا العامل الثاني الذي يؤدي الى توظيف المرأة .رغم ما فيه من استغلال لها .وشغلها لمناصب عمل أكثر من الرجل مما يؤدي الى بطالة في صفوف الرجال، ما يعني عدم القدرة على الزواج فتزداد نسب العنوسة في الفئتين، ويكون السبب هو العمل في حد ذاته، والمساواة العمياء غير العادلة التي تنادي بها الحركات النسوية.

العامل الثالث: التجنيد والخدمة العسكرية الاجبارية في كثير من مجتمعات العالم هو خاص بالرجال فقط وتعفى منه النساء، فإذا نظرنا من زاوية أن الرجل في حال الخدمة العسكرية الاجبارية فإنه لا يستطيع الحصول على عمل، بينما تتاح فرصة العمل للمرأة في غياب الرجل المشغول بالخدمة العسكرية، فتشغل المرأة منصب العمل الذي كان من الممكن أن يشغله الرجل بنفس الشروط وربما بمؤهلات أكبر، ولكن فاتته الفرصة التي مُنحت للمرأة في غيابه، فيبقى عاطلا دون عمل فيكون هذا من أسباب عنوسته وعنوسة المرأة من جهة أخري، فأين هو مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص الذي ينادي به الحركات النسوية والمنظمات الدولية؟ أليس من العدل أن نضع الأولوية للرجل في العمل عند تساوي القدرات والمهارات في نفس الوظيفة أو العمل، لأن ضرر عدم عمل الرجل أكثر من ضرر عدم عمل المرأة، وربما تضاف شروط أخرى لتحديد أحقية كل من الرجل أو المرأة في هذا العمل أو الوظيفة وفق ضابط العدل لا المساواة.

1 منظمة العمل الدولية، المساواة في الاجور دليل تعريفي، ص12.

إن مساواة المرأة بالرجل في العمل وحظوظ الحصول على وظائف فيه ضرر بالرجل مباشر وبالمرأة غير مباشر من حيث أنه يقلل من فرص حصولها على رجل ذي عمل يكون لها زوجا يكفلها ويبعدها عن خطر العنوسة المتنامي في المجتمعات.

إن المساواة تعني أن يحصل كل من النساء والرجال على نفس الحقوق والإمكانات والفرص، بينما العدل يعني أن يحصل كل من النساء والرجال على ما يستحقونه، وبالتالي ترتفع الحاجة عن كل منهما ويزول الضرر ويعم الرفاه الاجتماعي، وبالنظر الواعي الذي يدعمه الواقع والفطرة الإنسانية نجد أن حاجات المرأة ليس بالضرورة هي نفس حاجات الرجل، وأن ما تطلبه المرأة ليس بالضرورة ما يطلبه الرجل، وإن كان هناك قواسم مشتركة، فإذا طبقنا المساواة في الوظائف والعمل بين النساء والرجال نكون قد ظلمنا الرجل من حيث العوامل السابق ذكرها، ومن حيث أن الرجل هو المسؤول المباشر على الاسرة بما فيها المرأة التي هي زوجته، وهو المطالب شرعا بالنفقة وبحكم الفطرة، لما له من قدرات جسمية على تحمل التعب والمشقة والجهد الكبير مقارنة بالمرأة، فيُطلب منه .عدلا .بما يستطيعه ولا يطلب ذلك من المرأة لأن فرض العمل والنفقة على المرأة قد يفوق قدراتها الجسدية وما فُطرت عليه . وعلى هذا المفهوم الذي تتجلى فيه العدالة؛ جاء الخطاب القرآني بتحديد الأدوار الاجتماعية وفق الفطرة الإنسانية لكل من الرجل والمرأة، ولم يلزم الشرع المرأة بالنفقة مراعاة للقدرة الجسدية في أسوأ الأحوال إذا ما قورنت بالرجل، فلن تستطيع أن تقوم بالإنجاب ورعاية الطفل في نفس الوقت الذي تقوم به بأعمال ربما تكون شاقة وفوق استطاعتها الجسدية من أجل تأمين المتطلبات المعاشية، ولذلك الآية صريحة في بيان سبب تكليف الرجل بالرعاية وضمان المعيشة دون المرأة، فقال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ..﴾ [النساء: 34]، ﴿.. وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ..﴾ [البقرة: 231]، فالرجل كافل للمرأة وقائم بالرعاية والحماية والنفقة بحكم أفضلية القدرة والاستطاعة الفطرية، كما لم يمنع المرأة من العمل أو مساعدة الرجل في مشاق الحياة أو تقاسمها بالرضا المتبادل مع تعاون أسري يسوده المودة والمحبة والرحمة.

فإذا طُبق مفهوم المساواة في العمل بين الرجل والمرأة دون قيد نجد هناك إجحافا في حق الرجل، فقد تحصل المرأة على عمل نظرا للاعتبارات الآنفة السرد ولا يحصل الرجل على ذلك، فلا يستطيع الرجل النفقة على أبنائه وزوجته وهو المطالب بذلك، وبالمقابل تحصل المرأة على العمل ولا تُطالب شرعا بالنفقة على أبنائها وزوجها إن كانت متزوجة، وإن لم تكن متزوجة فتتسبب في عنوستها وعنوسة الرجل من ناحية أخرى.

5.2. العامل الاجتماعي

أ. المغالاة في المهوروارتفاع تكاليف الزواج

وهو من وضع الثقافات المختلفة للمجتمعات، وكلما زاد تعقيد المجتمع في أفكاره وتخبطه في المرجعية الفكرية والدينية كلما زاد تعقيد الزواج وارتفاع تكاليفه والمهر فيه، من أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنوسة، حيث يجد الرجل صعوبة في توفير المبالغ الكبيرة التي تطلبها الأسر من أجل الزواج، كذلك ارتفاع أسعار الذهب والمجوهرات التي تشكل جزءا من المهر، مع ما يتطلبه تجهيز البيت من الأثاث والاجهزة الالكترونية التي أصبحت ضرورية في الحياة المعاصرة، اضافة الى تكاليف الزفاف وتعقيداته وطقوسه المبتدعة الحديثة، يكلف الرجل كثيرا من المال، بل يحتاج رأس مال من أجل القيام بكل ذلك، مما يدفعه إلى تأجيل الزواج أو التخلي عنه نهائيًا. فيقع في العنوسة وبالمقابل يكون ذلك سببا غير مباشر لعنوسة المرأة.

ورغم قدسية الزواج فقد عقَّده المجتمع والتقاليد المنتشرة فيه، مما عاد بالأثر السيء على أفراد المجتمع وانتشار العنوسة، وقد بسَّط اجراءاته الشرع خاصة فيما يتعلق بالمهور، فأمر بتقليل المهور وجعل البركة في ذلك، فلم يحدد القران الكريم قيمة المهر رفعا للحرج عن الناس، وأمرت السنة بتقليله طلبا للبركة بأوسع معانيها وصورها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يُمْنُ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرُ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا"[1]. وأكد ذلك بالسنة الفعلية عند تزويج غيره أو تزويج بناته، وحتى مهور زوجاته، وكانت سنته عليه الصلاة والسلام كذلك سارية في صحابته اقتداء به.

إن تبسيط تكاليف الزواج وإجراءاته من أهم الأسباب المؤدية الى انقاص ظاهرة العنوسة واعانة الشباب على الزواج متجاوزين التفكير في هول تكاليفه والتركيز على إيجاد الزوجة المناسبة وبناء الأسرة، وقد كان ذلك معهودا الى زمن قريب في المجتمع؛ بساطة في المهور، مع تكافل اجتماعي في اعانة المتزوج في مهر من يطلبها، مع التكاتف في تحضير الزفاف والاحتفال وتعاون الجميع فيه من التحضير المادي الى الحضور والمشاركة في طقوس الفرح والبهجة بحيث يصبح الزفاف والاحتفاء به مهرجانا للفرح والزهو والتلاقي ونسيان هموم الحياة وقساوة المعيشة.

ب. ضعف التكافل الاجتماعي

خاصة في المدن بسبب ضعف شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية، إذ تعيش الاسر في المدن في عزلة مع علاقات ضعيفة، وجد محدودة لا ترقى الى درجة التعارف والتكافل والتعاون، أو حتى المواساة عند حصول الضرر، فبحكم العلاقات المحدودة تبقى المرأة إذا لم يكن لها عمل حبيسة في البيت دون أن يتعرف عليها بقية الأسر، ومن جهة الرجل فإنه يحتاج الى إعانة على تكاليف الزواج فلا يجد ذلك، وخاصة إذا كان اقاربه محدودي العدد والإمكانات.

1 أحمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، مسند الصديقة عائشة، حديث رقم:24607، ج41، ص154.

إن ضعف التكافل الاجتماعي له أثر على تفاقم نسب العنوسة على الرجل والمرأة سواء، ويكون ذلك أشدا في المجتمعات المتمدنة التي تضعف فيها العلاقات الاجتماعية وتصبح محدودة، مع انتشار الانانية والتفكير النفعي المادي، الذي يجعل آفاق التكاتف والتراحم والتوادد ضيقة، بعكس المجتمعات الريفية والبدوية إذ الاواصر الاسرية اوسع حالا وأكثر قوة وترابطا، إضافة الى تقارب المكان والنسب العائلي ما يسهل التواصل ويقوي المساعدة المتبادلة، فلا تكون المرأة غريبة في مجتمعها ولا مجهولة، ويكون الرجل كذلك، إضافة الى ما يلقاه من تشجيع على تكوين أسرة وإنجاب ذرية مع أيدي المساعدة التي تمد له من كل جهة.

فهذه الملاحظة تسلط الضوء على أهمية العوامل الاجتماعية في تأثيرها على ظاهرة العنوسة، والحاجة إلى فهم العلاقات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على القرارات الشخصية بشأن الزواج والعنوسة، حيث تظهر أهمية تكافل المجتمع والتراحم بين أفراده في تقليل العوامل التي تسهم في انتشار العنوسة.

6. نقد مفاهيم النسوية المتعلقة بالزواج والعنوسة

يجدر بنا أن ننظر إلى مفاهيم وأفكار النسوية بعقلانية، فهي ليست السبب الوحيد وراء قضية العنوسة. قد تكون هناك عوامل أخرى تؤثر على قرار المرأة بالزواج أو عدمه، أو تجد المرأة نفسها في حالة عنوسة دون قرار منها، كالتحولات الاقتصادية، والتغيرات الثقافية، وغيرها من الجوانب الاجتماعية. فالموضوع أكثر تعقيدًا ولا يمكن تسليط الضوء على سبب واحد رئيس لمشكل العنوسة، واتهام أفكار النسوية بأنها السبب الأوحد.

إن فهم التحديات التي تواجه المرأة في مجتمعنا المتغير يتطلب النظر إلى الصورة بشكل كامل وإدراك العديد من الأسباب والعوامل المتداخلة. إلّا أننا نجد في أفكار النسوية ومفاهيمها ما أضر بالمرأة عوض جلب النفع لها، لذلك حري بنا التنويه على مثل هذه الأفكار والمفاهيم ومناقشتها.

لقد أصبحت مفاهيم النسوية ودعوات حركاتها بحقوق المرأة ابتداء من تحررها من سلطة الذكورية والابوية والدينية سببا من أسباب العنوسة، فزادت نسبها بسبب هذه الأفكار والشعارات التي وصلت الى العالم الإسلامي من الغرب عن طريق مستغربين فكريا ودينيا، وعن طريق الإعلام الذي لا يعرف حدودا ولا يمنعه مانع إلا الحصانة الفكرية والدينية، حيث تدعو النسوية إلى عدم الاعتماد على الحياة الزوجية التقليدية والتحرر من الضغوط الاجتماعية والثقافية والدينية التي تفرض الزواج كالخيار الوحيد على المرأة، وبدلاً من ذلك تشجع على الانفصال عن الزواج وتحقيق السعادة الشخصية بطرق أخرى. فقفزت على مفهوم العنوسة وألغته من قاموس أولوياتها أو مشاكل المرأة، فعوضا أن تجد الحلول وتدافع عنها أدخلتها في مستنقع يصعب العيش فيه فضلا عن الخروج منه، وتضع بالمقابل حلولا بديلة لعلاقة الرجل بالمرأة خارج إطار الزوجية دون التزامات أو مسؤولية.

إليزابيث بريك (Elizabeth Brake) في كتابها: (تقليص الزواج: الزواج، الأخلاق، والقانون)[1]، ترى بأن الزواج ليس مؤسسة ضرورية أو مرغوبة للنساء، وأن النساء يجب أن يكنّ حرّات في اختيار ما إذا كنّ يرغبن في الزواج أم لا. كما تتحدّى (بريك) النظرة التقليدية للزواج باعتباره جزءًا طبيعيًا وحتميًا من حياة النساء، وأن الزواج يمكن أن يكون ضارًا باستقلالية النساء ورفاهين.

تدعو الى: "نزع الأخلاقية عن الزواج"[2] ، ففي رأيها أن الأهمية الأخلاقية التي تُعطى تقليديًا للزواج مبالغ فيها وغير مبررة. ذلك لأن الحب والالتزام، والرعاية . هذه القيم التي غالبًا ما تُربط حصريًا بالزواج . يمكن أن توجد في أشكال متنوعة من العلاقات خارج إطار الزواج، فهي تدعو الى الحرية الحميمية، حيث يُعطى للمرأة والرجل خيارات ومساحة أكبر لتحديد وتشكيل علاقاتهما وفقًا لما يفضلان وحسب ظروفهما الخاصة، بدلاً من علاقات مجتمعية مُسبقة الصياغة. وترك الافراد تحديد نوع وشكل العلاقة التي يريدونها والإطار الذي يدخلون تحته حتى ولو كانت علاقة مثلية.

كما دعت إليزابيث بريك الى: "ديمقراطية الزواج"[3]، في إطار الليبرالية السياسية ومبادئها التي لا تسمح بتمييز العلاقات على أساس الجنس أو المعتقدات الأخلاقية أو الدينية، فالزواج عندها مؤسسة غير عادلة، داعية إلى نهج ليبرالي سياسي يقلل من القيود على الزواج ويعترف بمجموعة أوسع من شبكات العلاقات بين البالغين، وهذا النموذج . حسب رأيها . يؤدي إلى معالجة وتصحيح الظلم الذي ترتكبه قوانين ومعايير الزواج التقليدية، مقترحًة إطارًا أكثر شمولية يدعم العلاقات خارج نموذج الزواج التقليدي. فاقترحت ما أسمته بـ "الزواج الأدنى"[4]، حيث تُفتح المؤسسة القانونية للزواج للاعتراف ودعم مجموعة أوسع من العلاقات، داعية إلى إطار قانوني يشمل هذا التنوع العلاقاتي، والى إلغاء قانونية الزواج والى الحرية الجنسية بما أسمته بـ: "الزواج المفتوح"، وهو زواج يسمح فيه الشريكان بممارسة الجنس مع أشخاص آخرين، فضلا عن المثلية التي ترى أنها حرية شخصية.

وليس بعيدا عن إليزابيث بريك فإن الناشطة النسوية كلير تشامبرز (Clare Chambers) تدعو إلى إلغاء الزواج المعترف به من قبل المجتمع أو الدولة، واستبداله بتنظيم تدريجي للعلاقات الشخصية. وإلغاء القوانين التي تنظم هذه العلاقة، مدافعة عن رأيها في كتابها: (ضد الزواج: دفاع متساوٍ عن الدولة الخالية من الزواج) [5]. إذ تعتبر الزواج قمعا للمرأة وانتهاكا للمساواة[6]، ذلك لأن الزواج . حسب . رأيها. كمؤسسة قانونية واجتماعية، يعطي الأولوية لنوع معين من العلاقات الحميمية ويمنحها امتيازات قانونية ومالية لا

1 Brake, Elizabeth, Minimizing Marriage: Marriage, morality, and the law.

2 المرجع السابق، ص21-107.

3 المرجع نفسه، ص109-206.

4 المرجع نفسه، ص158-167.

5 See Chambers, Clare, Against Marriage: An Egalitarian Defense of the Marriage-Free State.

6 Chambers, Clare, Against Marriage: An Egalitarian Defense of the Marriage-Free State, p11 -13

تتوفر لأنواع أخرى من العلاقات، هذا التفضيل للزواج يعمل على تعزيز التمييز واللامساواة، بحيث يتم معاملة الأشخاص المتزوجين بشكل أفضل من الناحية القانونية والاجتماعية من أولئك الذين يختارون أشكالاً بديلة من الشراكة أو يقررون عدم الدخول في علاقات رسمية.

هذا، وتتنوع أفكار النسوية حول الزواج ومؤسسة الأسرة، ولا يوجد موقف موحد من جميع النسويين. لكن أغلبها تدعم أفكار تخلي المرأة عن الزواج وبالتالي تدخل في العنوسة المختارة والعلاقات الجنسية الحرة، ملغية بذلك موضوع العنوسة ومصادرته من الواقع، إذ يصبح لا مشكل ويخرج من دائرة المناقشة.

واغلب حجج النسوية التي تدعم تخلي المرأة عن الزواج والاسرة هي:

- السيطرة على الجسد: إن الزواج عند أكثر النسويين يمثل سيطرة للرجل على جسد المرأة، وأن ربطها بمؤسسة الأسرة يحد من حريتها في التصرف بجسدها.
- الاستقلال المالي: تؤمن الحركات النسوية بأهمية استقلال المرأة ماليا، إذ الزواج قد يجعلها تعتمد على الرجل مادياً، مما يحد من حريتها.
- عدم المساواة في الأدوار: داخل مؤسسة الأسرة، حيث يقع العبء على عاتق المرأة ومسؤوليات أكبر في رعاية المنزل والأطفال.
- العنف ضد المرأة: تشير النسوية إلى أن مؤسسة الأسرة قد تكون مسرحاً للعنف ضد المرأة، وأن الزواج قد يضعها في موقف ضعف أمام الرجل خاصة إذا كانت مكبلة بالأطفال.
- التحرر من القيود الاجتماعية: الزواج عند غالب النسويين يمثل قيداً اجتماعياً يحد من حريتها في اختيار نمط حياتها.

إن هذه الأفكار التي تدعو الى إلغاء الزواج والقضاء على مؤسسة الأسرة بحجة حرية المرأة، وأن النظام الاجتماعي المبني على الأسرة مكبل للمرأة ومتعب لها، ويمنعها من إبراز قدراتها الكامنة التي تثبت بها وجودها وتشارك بها الغير وتصبح عنصرا فاعلا كالرجل في جميع المجالات؛ هي أفكار لم ولن تضع حلا للعنوسة، ولا تخدم امرأة، بل تتسبب في مشاكل إضافية للمرأة والمجتمع، وتصادر العنوسة من موضوع النقاش إذ يصبح لا مشكل بالنسبة للمرأة، وتصبح العنوسة مطلوبة للمرأة وحلا لها ومظهرا لحريتها.

إن هذه الأفكار التحررية مخالفة للطبيعة البشرية وللنسق التاريخي للقيم الإنسانية، فمنذ ظهور الانسان على الأرض كان اجتماعيا، وهذا الاجتماع قائم على الاسرة والزواج وتحديد الأدوار وتقاسمها بين الرجل والمرأة حسب الطبيعة وقدرات الجسد البيولوجية التي خلقه الله عليها وأوجده على هذه الأرض.

إن الثورة على الزواج والنظام الأسري هو ثورة على الطبيعة البشرية وتفكيك للمجتمع البشري، ومحاولة تطبيع البشر بطبائع الحيوان، وليس كل حيوان، إذ المعروف عن كثير من الحيوانات كالذئاب

والبجع وقردة البابون وغيرها، تعيش في نظام اجتماعي قائم على مفهوم الاسرة والزواج، وإخلاص الزوجين لبعضهما.

إن محاولة اخراج أي كائن حي عن طبيعته هي محاولة فاشلة تؤدي الى زواله واندثاره وهلاكه، فما بالك بالبشر الذي هو أرقى الكائنات الحية الموجودة على الأرض، ذلك لأن للزواج والنظام الأسري فوائد جمة للبشر مناسبة لطبيعته ووظيفته التي خلق من أجلها، وهذه الميزات والفوائد لا تتحقق الا بالزواج والنظام الأسري، ومن بين هذه الميزات:

- الاستقرار العاطفي: يحقق الزواج ونظام الاسرة الشعور بالأمان والاستقرار العاطفي للفرد، ويقلل من مشاعر الوحدة والاكتئاب، وقد جعل الله تعالى السكن والمودة والرحمة التي يسعى لها الانسان ويريد أن تتحقق له منوطة بالزواج، فقال تعالى مبينا ذلك : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 20]، إذ الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، والدراسات النفسية والاجتماعية تثبت ذلك بالإجماع، بل إن الوحدة والانعزال تصنف ضمن الامراض النفسية التي عواقبها وخيمة على الجسد والنفس والمجتمع. فإذا أقنعنا المرأة بالعنوسة بحجة حريتها فإننا نوقعها في جحيم وعذاب نفسي نهايته قد تكون انتحارا، وفي أقل الأحوال شقاء أو جنونا.
- الإنجاب وتربية الأبناء: تُعد الأسرة البيئة المثالية لتربية الأطفال وتنشئتهم نشأة سليمة، مما يقدم للمجتمع افرادا صالحين مستقيمين نفسيا ليس فيهم عيب، ما يمكّنهم من التفاعل مع المجتمع والتواصل مع الاخرين وتبادل المنافع والخبرات، هذا على مستوى الأبناء، أما على مستوى المرأة فإن الانجاب وتربية الأبناء يُعد اظهر وظيفة مناسبة لما جبلت عليه المرأة وتميزت به عن الرجل، وبالتالي فأول شعور تحصل عليه هو الرضا والارتياح النفسي المفضي الى السعادة بسبب الإنجاز الموافق للطبيعة، فتربية الأبناء تعزز الصحة النفسية للمرأة، وتُساعدها على الشعور بالانتماء والارتباط بالمجتمع، وتقلل من شعورها بالوحدة والاكتئاب، بعكس العنوسة التي تعزز الشعور بالوحدة المفضي الى الاكتئاب.
- التعاون والدعم: يشكل كل من الزوجين سنداً للآخر، ودعما عاطفيا خاصة في الأوقات الصعبة، ما يُساعد كل منهما الآخر على التغلب على المشاعر السلبية، مثل الحزن والقلق. كما أن كلا من الزوجين يُشكل مصدرًا للراحة والأمان للآخر وهو القرار والسكينة النفسية. وتلك من المقاصد الشرعية للزواج التي أعلنها القران الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ...﴾ [الأعراف: 189]، ﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ [الفرقان: 74]. وبالمقابل فإن العنوسة أو التبتل يمنع المرأة من الحصول على السند في الحياة أو السكينة والاستقرار النفسي.

- الحفاظ على القيم والأخلاق: يساهم الزواج وتكوين أسرة في نقل القيم والأخلاق من جيل إلى آخر. مع الحفاظ على القيم الإنسانية العالية كالصدق، والعدل، والتسامح، والرحمة، والتعاون... مما يتربى عليه الفرد ولا يحصل عليه إلا في جو أسري، كما يعمل الزواج وتكوين أسرة على إبعاد الفرد عن الانحراف من خلال الشعور بالاستقرار والمسؤولية، فالزوج والزوجة كل منهما يصبح لديه التزامات تجاه عائلته، مما يحفزه على العمل والسعي لتحسين حياته وحياة اسرته، الشيء الذي يبعده عن السلوكيات المنحرفة، كالوقوع في الرذيلة والتحرر الجنسي بسبب محاولة اشباع الرغبة الجنسية دون أن يكون هناك ضابط أخلاقي، لأن العانس والمنفصل عن الاسرة لا يشعر بأي قيد أخلاقي أو التزام اتجاه الاخرين. فالعنوسة الاختيارية هي أنانية تجاه المجتمع تستفيد منه ولا يستفيد منها.
- اشباع الرغبات الجنسية ومنع الانحراف: الزواج يفرض التزاما أخلاقيا وشرعيا على الزوجين بالحفاظ على العلاقة الزوجية، ويمنع الانحراف والعلاقات خارج إطار الزواج، فهو يشبع الرغبات الجنسية ويلبيها بشكل شرعي وصحي، كما يساعد على التحكم بالغرائز والشهوات، ويمنع الشذوذ، لأن الزوجين يشعران بمسؤوليتهما تجاه بعضهما البعض، مما يصدهما عن الانحراف، خوفا من الوقوع في العقوبة الدينية والاجتماعية حال الخيانة.

7. خاتمة

أظهر التحليل النقدي لمنهجية تناول المفاهيم المتداولة حول العنوسة، عيوبا طالت المنهجية في حد ذاتها ما أدى إلى سوء فهم الظاهرة، وتداعياتها على الجسد والمجتمع؛ فالتساهل في الدقة العلمية وغفلة الاعتناء بالمنهج العلمي الدقيق كان من أهم العوامل تأثيرا على إيجاد حلول فعّالة للعنوسة، وقد خلص البحث أيضا إلى أن العديد من المفاهيم السائدة حول العنوسة تُعتبر افتراضات مسبقة ومسلمات بحثية دون تدقيق علمي، ما يستدعي تصحيحها لفهم أعمق وأكثر دقة لهذه الظاهرة.

كذلك ينبغي التركيز على ضرورة تناول موضوع العنوسة، وخاصة الزواج وفق إطار تاريخية القيم الإنسانية، وهو ما تتحاشاه النسوية، ويغفل عنه كثير من الباحثين خاصة في علم الاجتماع. وفي الأخير أن أغلب أفكار النسوية غير واقعية ومنافية لتاريخية القيم الإنسانية، ومضرة بمصالح المرأة فضلا عن تحسين حالها.

8. قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1407هـ - 1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 ه) ،. لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- مختار عمر، (1429 هـ - 2008 م)، أحمد، بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، القاهرة، عالم الكتب.
- المباركفوري، (1428هـ.2007م)، الرحيق المختوم، قطر، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية.
- الجرجاني، (1403ه)، التعريفات، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية.

- فريدان، بيتر، (2014م)، اللغز الانثوي، ترجمة عبد الله بديع فاضل، دمشق، دار الرحبة للنشر والتوزيع.
- البخاري، 1414هـ - 1993م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير.
- الترمذي، (1395 هـ - 1975م)، سنن الترمذي، تحقيق احمد محمد شاكر واخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- أحمد بن حنبل، (1421هـ - 2001م)، مسند احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دمشق، مؤسسة الرسالة.
- منظمة العمل الدولية، (2013م)، المساواة في الأجور دليل تعريفي، جنيف، منظمة العمل الدولية.
- مارشال، جوردن، (2000)، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: احمد زايد واخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- لبلق، أسماء، (2014-2015)، التحولات الثقافية والرمزية لمراسم الزواج في الأسرة التلمسانية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران2، الجزائر.

قائمة المراجع الاجنبية:

- Brake, Elizabeth, (2012), Minimizing Marriage: Marriage, Morality, and the Law, Oxford: Oxford University Press.
- Chambers, Clare, (2017), Against Marriage: An Egalitarian Defense of the Marriage-Free State, Oxford, Oxford University Press.
- Van Gennep, Arnold, (1984) The Rates of Passage, translated by Monika B. Vizedom and Gabrielle L. Caffee, Chicago, The University of Chicago Press.

9. Bibliography List

- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, (1407 AH - 1987 AD), The Crown of Language and Correct Arabic, ed: Ahmad Abdul-Ghafoor Attar, Beirut, Dar Al-Ilm Lilmalayin.
- Ibn Manzur, Mohammed bin Makram, (1414 AH), The Tongue of the Arabs, Beirut, Dar Sader.
- Mukhtar Omar, Ahmad, (1429 AH - 2008 AD), with the assistance of a team, Dictionary of Linguistic Correctness A Guide for the Arab Intellectual, Cairo, Alam al-Kutub.
- Al-Mubarakfuri, (1428 AH - 2007 AD), The Sealed Nectar, Qatar, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.
- Al-Jurjani, (1403 AH), Definitions, revised, corrected, and ed: a group of scholars under the publisher's supervision, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Friedan, Betty, (2014), The Feminine Mystique, translated by Abdullah Badi Fadel, Damascus, Dar al-Rahba for Publishing and Distribution.
- Al-Bukhari, (1414 AH - 1993 AD), Sahih al-Bukhari, ed: Mustafa Deeb al-Bugha, Damascus, Dar Ibn Kathir.
- Al-Tirmidhi, (1395 AH - 1975 AD), Sunan al-Tirmidhi, ed: Ahmad Muhammad Shakir and others, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.
- Ahmad bin Hanbal, (1421 AH - 2001 AD), Musnad Ahmad bin Hanbal, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and others, Damascus, Al-Risalah Foundation.
- International Labour Organization, (2013), Guide on Equal Pay, Geneva, International Labour Organization.
- Marshall, Gordon, (2000), Sociology Encyclopedia, translated by Ahmad Zayed and others, Cairo, Supreme Council of Culture.
- Leblag, Asma, (2014-2015), Cultural and Symbolic Transformations of Marriage Ceremonies in the Tlemcen Family, Master's thesis in Cultural Sociology, University of Oran 2, Algeria.